

أثر قضية الصحراء الغربية على مسار التكامل المغربي

أ.سليمانى مباركة
جامعة خنشلة

الملخص:

ظلت قضية الصحراء الغربية نقطة محورية ومفصلية في العلاقات المغربية أعاقَت تحقيق التكامل الاقتصادي والرفاه الاجتماعي لشعوب المنطقة، في عالم أضحت فيه التكتلات الإقليمية ضرورة حتمية لمواجهة تحديات العولمة ، على ضوء ذلك نطرح التساؤل الآتي: - إلى أي مدى يمكن اعتبار قضية الصحراء الغربية السبب المباشر في إعاقَة التكامل المغربي ؟ .

Abstract :

Western Sahara represented a central issue in the Maghreb relations have hindered the achievement of economic integration and social well-being of the peoples of the region, in a world where regional blocs has become imperative to meet the challenges of globalization, On this basis, ask the following question:- To what extent can be considered as the Western Sahara issue direct cause of the obstruction Maghreb integration?.

الكلمات المفتاحية : اقليم الصحراء الغربية ، جبهة البوليساريو ، المملكة المغربية.

Keywords: Western Sahara, the Polisario Front, the Kingdom of Morocco.

يشكل واقع التكامل المغربي أكبر خيبة أمل خلال العقدين الماضيين في المنطقة التي تمثل أسوأ تلميذ إفريقي في مجال التكامل الإقليمي، وفي هذا السياق يجب التأكيد على أننا أمام كيان مغربي معقد يعاني من خلافات حادة فتحت المجال لتدخلات أجنبية ساهمت في تغذيتها وتعميق تبعيتها لها، وتعتبر قضية الصحراء الغربية حجر الزاوية في العلاقات المغربية، لكونها تشكل إحدى محدداتها الرئيسية ومن بين أولويات السياسة الخارجية للعديد من الدول المغربية، ومن بينها الجزائر التي تؤكد على حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره، في حين تؤكد المملكة المغربية على أحقيتها التاريخية في المنطقة، وفي خضم هذه المتناقضات تطرح الدراسة التساؤلات التالية:

- إلى أي مدى يمكن اعتبار قضية الصحراء الغربية السبب المباشر في إعاقة التكامل المغربي؟ وما هي حدود وأبعاد تأثيرها؟ وهل ما تزال محل نزاع بين قطرين؟ أم أنها أخذت مسارا مختلفا ومستقلا عن إرادة الأطراف المعنية بها في المغرب العربي؟

وتقتضي الإجابة عن هذه التساؤلات التطرق للعناصر التالية:

- الجذور التاريخية لقضية الصحراء الغربية .
- أطراف القضية الصحراوية وأهدافهم (العلنية والخفية).
- تطورات القضية الصحراوية وأثرها على العلاقات الجزائرية-المغربية.
- قراءة في أثر وتداعيات قضية الصحراء الغربية على مسار التكامل المغربي.

1- الجذور التاريخية لقضية الصحراء الغربية :

إن موضوع القضية هو إقليم الصحراء الغربية الذي يقع في شمال غرب إفريقيا، تبلغ مساحته 266 ألف كلم²،¹ يزخر بثروات طبيعية هامة نذكر منها : النفط ، اليورانيوم ، الميغنازيوم ، الذهب، الفضة والفوسفات التي يعد أول منتج لها في العالم ، وقد خضع الإقليم الصحراوي للاستعمار الإسباني عام 1884 قبل أن يسلمه للمملكة المغربية وموريتانيا بمقتضى اتفاقية مدريد الموقعة في 14 نوفمبر 1975 التي أتت بمبادرة المسيرة الخضراء المغربية لاحتلال إقليم الصحراء شارك فيها أزيد من 350 ألف مواطن مغربي، وكرد فعل عن ذلك رفضت الجزائر اتفاقية مدريد وأخذت على عاتقها مسؤولية التعريف والدفاع عن القضية الصحراوية في المحافل الدولية ، ليتم الاعلان في 26 فيفري 1976 عن تأسيس الجمهورية العربية الصحراوية²، وهو ما أعاد للواجهة لخلافات الجزائرية- المغربية التي كشفت عن صراع إقليمي حاد ما لبث أن تحول إلى أزمة دولية متعددة الأبعاد.

¹ Karima Ben Abd Allah, «Les Etats Unis Et La Question Du Sahara Occidental», Dans: Abdenour Ben Anter Et autres , Les Etats Unis Et Le Maghreb Regain d'intérêt , (Alger :Edition Du Cred,2002), p 122.

-تشير في هذا الصدد إلى تضارب عديد المؤلفات في تحديد مساحة هذا الإقليم ، إذ تزيد عن 280 ألف كلم² في بعضها، أنظر على سبيل المثال لا الحصر إلى: -محمد محمود السرياني، الحدود الدولية في الوطن العربي: نشأتها وتطورها ومشكلاتها، (الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2001)، ص 306.

² Ibid , pp124-126

2- أطراف القضية الصحراوية وأهدافهم (العننية والخفية):

بعد توقيع إسبانيا ، المملكة المغربية وموريتانيا على اتفاقية مدريد سنة 1975 والقاضية بانسحاب إسبانيا من الأراضي الصحراوية في 28 فيفري 1976 وتقسيمها بين الدولتين (الساقية الحمراء للمغرب ووادي الذهب لموريتانيا)، ثم توقيع موريتانيا والمغرب على معاهدة السلام أضحى النزاع ثنائي بين المملكة المغربية وحركة البوليساريو:

أ - حركة البوليساريو:

وهي الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب أسست من أجل انفصال الصحراء عن المملكة المغربية وإقامة الجمهورية الصحراوية في 10 ماي 1973¹، وقد جاء في بيانها التأسيسي ما يلي "...تتأسس الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب كتعبير جماهيري وحيد متخذة من العنف الثوري المسلح وسيلة للوصول بالشعب الصحراوي إلى الحرية الشاملة من الاستعمار..."²، وتطلق جبهة البوليساريو في دفاعها عن عدالة قضيتها من فكرة أن الصحراء ليست أرضا بلا مالك كما كانت تزعم إسبانيا أيام الاحتلال، بل أن الصحراويين شعب له هويته وإرادته الخاصة التي يجب احترامها³، وقد حددت في مؤتمرها الثاني المنعقد في 25 أوت 1974 الجزائر كحليف استراتيجي له⁴.

ب-المملكة المغربية:

يشكل مبدأ الحق التاريخي القاعدة الرسمية للتحرك المغربي والإطار المرجعي الذي تبنى عليه مختلف حججه المطالبة باسترجاع إقليم الصحراء الغربية باعتباره جزءا لا يتجزأ من المغرب الضائع الذي يجب استرجاعه والمغرب الكبير الذي يجب بناؤه، وذلك تماشيا مع خريطة المغرب الكبير كما حددها علال الفاسي والتي تشير إلى مختلف الأقاليم التي تشكل امتدادا تاريخيا للسيادة المغربية⁵، ويستند في ذلك إلى المعاهدة التي أبرمها مع بريطانيا في 12 مارس 1895 والتي تبرز اعتراف بريطانيا بأن الأراضي الممتدة ما بين رأس بوجدور ووادي درعا ، والأراضي الموجودة جنوبها هي أراض من صميم التراب المغربي⁶، وعلى هذا الأساس تعتبر المملكة المغربية أنها استعادت الصحراء من إسبانيا كجزء لا يتجزأ من سيادتها، غير أنه - وحسب المختصين - يمكن قراءة الموقف المغربي من مقاربتين:

-الأولى اقتصادية: فالمملكة المغربية لا تريد التفريط في إقليم يحال الرتبة الأولى عالميا في إنتاج الفوسفات ، إقليم يمتلك 600 كلم على واحد من أكبر السواحل ثروة سمكية في العالم وثروات باطنية تشمل الغاز

¹- محمد محمود السرياني، مرجع سابق، ص ص 309-310.

²- توفيق مديني، اتحاد المغرب العربي بين الأحياء والتأجيل، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2006) ، ص 60.

³- فاطمة بنت عبد الوهاب، " الخلفية التاريخية للنزاع في الصحراء الغربية"، متحصل عليه من :

http://www.aljazeera.net/MR/exerces/DFOFBC80_905A_42D2.htm#4

⁴- مصطفى الخلفي، "أزمة العلاقات المغربية - الجزائرية ومشكلة الصحراء الغربية"، متحصل عليه من :

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B29EC5EF-05AAEAB66964.htm>

⁵- وتضم: بلاد شنقيط "موريتانيا حاليا" بشار وتندوف والخاضعتين للسيادة الجزائرية ، وجزء من مالي والسينغال، سبتة ومليلة الخاضعتين للسيادة الإسبانية وكذلك إقليم الساقية الحمراء ووادي الذهب، أنظر :

-رياض بوزرب، " النزاع في العلاقات الجزائرية -المغربية 1963-1985"، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، جامعة

منطوري قسنطينة، 2007/2008، ص 53.

⁶- على الشامي، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي،(بيروت: دار الكلمة للنشر، 1980)، ص 256.

والنفط...، فضلا عن التوقع في منطقة إستراتيجية لأمن أوروبا مما يمنحها إمكانيات أكبر للمناورة¹، كما ترى المملكة المغربية أيضا في ضمها للصحراء الغربية فرصة سانحة لبناء قدراتها وإحداث التوازن الاستراتيجي المختل لصالح الجزائر وبالتالي إمكانية منافستها على الريادة الإقليمية.

- الثانية جيوسياسية:

إذ تعتبر الصحراء الغربية منطقة أمن بالنسبة للمملكة المغربية من الناحية الجنوبية وبالتالي فإن قيام دولة صحراوية قد يشكل تهديدا مباشرا لأمنها، سيساهم في إضعافها اقتصاديا واستراتيجيا خاصة إذا كانت موالية للجزائر²، الأمر الذي من شأنه أن يدعم الحصار الجزائري حول المملكة المغربية ويضع الجزائر كدولة قائدة للمنطقة، انطلاقا من هذا التصور ترفض المملكة أي حل أو مقترح يؤدي إلى استقلال أو تقسيم الإقليم لكنها تقبل بالحل السياسي الذي يركز على منح الصحراويين حكما ذاتيا في إطار سيادتها.

وقد برز في ظل هذا الصراع موقف الدولة الجزائرية الداعم لحق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره خاصة بعد تفويضها الرسمي من قبل جبهة البوليساريو في أوت 1974 لتولي مسؤولية الدفاع عن عدالة القضية الصحراوية في المحافل الدولية، ويتمشى هذا الموقف مع مبادئ سياستها الخارجية التي تبلورت أثناء الثورة التحريرية وعرفت بها عالميا، وترى الجزائر في ضم إقليم الصحراء الغربية للمملكة المغربية تشجيعا لمطامعها التوسعية على حسابها، في حين تربط المملكة المغربية التثبيت الجزائري بمبدأ حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره بمصلحة اقتصادية كبرى تتمثل في محاولة الحصول على منفذ على المحيط الأطلسي لتصدير منتجاتها من غاز وحديد صحراءها من جهة³، وكمحاوله لاشغالها عن المطالبة بتيندوف من جهة أخرى⁴.

3- تطورات القضية الصحراوية وأثرها على العلاقات الجزائرية-المغربية:

عرفت قضية الصحراء الغربية طريقها إلى أجندة المجتمع الدولي بصدور أول تقرير قانوني يتناولها عن محكمة لاهاي في 16 أكتوبر 1975، خلص إلى إدانة الاحتلال المغربي والاعتراف بجبهة البوليساريو كممثل شرعي ووحيد للشعب الصحراوي⁵، وكرد فعل عن ذلك أعلنت المملكة المغربية عن المسيرة الخضراء، وقد أدى أسلوب فرض الأمر الواقع الذي انتهجته المملكة بالجزائر كحليف استراتيجي لجبهة البوليساريو إلى الإعلان عن تأسيس الجمهورية العربية الصحراوية في 26 فيفري 1976، وفي خضم هذه التناقضات انطلقت حرب الصحراء بين جبهة البوليساريو مدعومة بالجزائر وقوات النظام المغربي، وفي قالب أكبر تجدد الصراع بين النظامين الجزائري والمغربي اللذين دخلا حربا استنزافية سياسية وعسكرية طويلة الأمد.

1- فاطمة بنت عبد الوهاب، مرجع سابق.

2- عز الدين شكري، «المغرب العربي الكبير: اليات الوحدة والتجزئة»، السياسة الدولية، ع 93، جويلية 1988، ص 129.

3- توفيق مديني مرجع سابق.

4- مصطفى خلفي، مرجع سابق.

5- أحمد سيد أحمد، «مشكلة الصحراء الغربية في انتظار التنازلات»، السياسة الدولية، ع 150، أكتوبر 2002، ص 126.

وقد عكست مواقف وسياسات الطرفين المغربي والجزائري مدى اللاتوافق الذي برز سلفا مع حرب الرمال 1963 التي كانت عاملا مؤسسا لنمط الادراكات السلبي وللتقاليد النزاعية بين الطرفين، وأصبحت قضية الصحراء الغربية عاملا مغزيا لها حيث ترجمت التضارب في المواقف والتفاعلات النزاعية التي اتخذت أشكالا مختلفة منها¹:

- تبادل الهجمات الدعائية والسياسية على المستوى القيادي.
- ترحيل اليد العاملة والطلبة.
- المواجهات العسكرية بين قوات الجيش الجزائري وقوات الجيش المغربي في واقعتين فيما يعرف بـ "أمغالة 1" في 29 جانفي 1975 و "أمغالة 2" في 15 فيفري 1976.
- قطع العلاقات الدبلوماسية بعد اعتراف الجزائر بالجمهورية العربية الصحراوية².

وبموازاة ذلك كانت المواجهة الدبلوماسية قوية، فعلى صعيد منظمة الوحدة الإفريقية عمدت الجزائر الى طرح القضية منذ سبتمبر 1977 مدعمة بـ "خمس عشر" دولة عضو في المنظمة، لتتوج مجهوداتها بقبول العضوية الكاملة للجمهورية الصحراوية في مؤتمرها العشرين المنعقد بأباجا سنة 1984، مما اضطر المملكة المغربية إلى الانسحاب من المنظمة³، وأمام اشتداد التحركات الدبلوماسية الجزائرية اتجهت المملكة المغربية إلى تعزيز وجودها الميداني مستفيدة من تطابق توجهاتها مع المصالح الغربية في المنطقة، وهو ما جعل من قضية الصحراء مدخلا لاختراق المنطقة على كافة المستويات، وقد غذت هذه التناقضات مصالح القوى الكبرى ليتم تدويل الصراع بحكم أهمية منطقة المغرب العربي وهو ما جعل موقف القوى الكبرى مسألة بالغة الأهمية بالنسبة للأطراف المعنية محليا:

- **الموقف الأمريكي:** تدرج الولايات المتحدة الأمريكية قضية الصحراء الغربية في خانة "نزاعات المصالح الحيوية"⁴ فالمنتبغ لمواقف الإدارة الأمريكية- عبر مختلف مراحلها- يلحظ طغيان النزعة البرغماتية التي تستهدف بالأساس حماية مصالحها في المنطقة، وقد قدمت ابتداء من سنة 1981 دعم لوجيستي مهم للمملكة المغربية في شكل مساعدات مالية وعسكرية مهمة فضلا عن توقيعها لعدد من الاتفاقيات لتسليحها (كتلك الموقعة سنة 1974 والتي فاقت قيمتها 8.5 مليون دولار) بهدف ضمان التوازن العسكري في المنطقة مخافة اختلاله لصالح المعسكر الشرقي الداعم للجزائر، ليستمر هذا الدعم في مرحلة ما بعد الحرب الباردة بأشكال وصور متعددة خاصة بعد منحها المملكة المغربية صفة الحليف الاستراتيجي في المنطقة⁵، ويفسر المنتبغون رفض الولايات المتحدة الأمريكية تطبيق مبدأ حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره بالتبعات التي ستترجم عن تصويت الصحراويين لخيار الاستقلال الذي سيؤدي الى زعزعة النظام الملكي المغربي، وبالتالي الاضرار بمصالحها الحيوية في المنطقة، مع ذلك يلحظ المنتبغون اتجاه الولايات المتحدة منذ أحداث 11 سبتمبر الى تحسين علاقاتها وكسب الطرف الجزائري الذي تراهن عليه كشريك تجاري هام في

¹ - رياض بوزرب، مرجع سابق، ص 95.

² - لتدخل بذلك قضية الصحراء مرحلة نزاعية جديدة وضعت علاقات البلدين في فترة قطيعة الى غاية سنة 1988.

³ - محمد عيسى الشرقاوي، «منظمة الوحدة الإفريقية وعضوية البوليساريو»، السياسة الدولية، ع 69، جوان 1982، ص 162.

⁴ - Karima Ben Abd Allah , Op , P 134..Cit.

⁵ - Ibid , pp12

المنطقة، وتستهدف من وراء هذه الخطوة التغطية على دعمها العلني للمملكة المغربية وخلق توازن يضمن استمرار مصالحها في المنطقة¹.

- **الموقف الفرنسي:** تبرز السياسة الفرنسية بوصفها صاحبة الدور التاريخي في المنطقة وتعمل على توجيه ودفع الأمور بالاتجاه المنسجم مع استراتيجيتها²، التي تعتبر الصحراء الغربية كجزء لا يتجزأ من المملكة المغربية منذ العام 1975³، وهنا نلاحظ النقاء الموقفين الفرنسي والأمريكي في دعمهما للموقف المغربي الثابت حيال الصحراء الغربية والذي يتعارض وخطة السلام القاضية بتنظيم استفتاء نزيه في الإقليم يسمح للشعب الصحراوي بممارسة حقه في تقرير مصيره ، لتبقى بذلك قضية الصحراء الغربية المسألة الخلافية وربما الوحيدة في العلاقات بين الجزائر وواشنطن من جهة، والجزائر وباريس من جهة أخرى⁴، وفي هذا السياق يعتبر الدكتور الشامي أن " التدخل الدولي قد أصبح إطارا لأزمة أخرى أكثر خطورة من قضية الصحراء الغربية تشمل منطق الاستقلال الفعلي الذي تتادي به حكومات المنطقة من دون استثناء"⁵. للإشارة مرت استراتيجية إدارة النزاع بالنسبة للأطراف المتنازعة بمرحلتين:

1- استراتيجية التصعيد العسكري: امتدت من اتفاقية مدريد الثلاثية سنة 1975 إلى اتفاق المبادئ بين المملكة المغربية و جبهة البوليساريو سنة 1988⁶.

2- استراتيجية التفاوض والدبلوماسية: امتدت من إعلان المبادئ سنة 1988 إلى وقتنا الحالي، ويجدر التنويه الى أن جهود التسوية و الحل للنزاع الصحراوي مرت بمراحل نوردها باختصار:

أ- **مرحلة جهود الوساطة والمساوي الحميدة:** تتمثل أساسا في مساعي منظمة الوحدة الإفريقية للوساطة تعثرت بانسحاب المملكة المغربية سنة 1984 من المنظمة.

ب- **مرحلة المفاوضات وجهود المنظمة الدولية:** وقد تمخض عن هذه المفاوضات بين المملكة المغربية والبوليساريو كطرفين معنيين بالنزاع والجزائر وموريتانيا كطرفين ملاحظين وبرعاية الأمم المتحدة خمسة اقتراحات كحسيلة نهائية، حل قانوني هو الاستفتاء وأربع حلول سياسية:

- **حل قانوني (الاستفتاء):** فقد أصدر مجلس الأمن في سنتي 1990 و 1991 القرارين رقم 658 و 690⁷القاضيين باعتماد خطة لتسوية الأزمة تقوم على استفتاء لتقرير المصير، وقد قبل الفرقاء هذه الخطة لكنهم اختلفوا فيما بعد في تحديد شروط وحيثيات تنفيذها على أرض الواقع⁸.

151 - Ibid , pp

2- علي الشامي، مرجع سابق، ص 335.

3 - Yahia Zoubir, "Le Conflit Du Sahara Occidental Enjeux Régionaux Et Internationaux ", available at : http://www.sciencespo.fr/ceci/sites/sciencespo.fr/ceci/files/art_yz.pdf

4- عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري،(الجزائر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع،2005)، ص 84.

5- علي الشامي، مرجع سابق، ص 335.

6- فاطمة بنت عبد الوهاب، مرجع سابق.

7- كتنويج لجهود أول بعثة أممية للإقليم تحت إشراف " سيمون أكي" والتي أوكلت إليها مهمة تقصي الحقائق والبحث عن حل للأزمة.

8- مما أدى الى فشل " لجنة تحديد الهوية" التي تم تشكيلها طبقا لنص القرار رقم "690" في التوصل الى تحديد لائحة بأسماء الذين يسمح لهم بالتصويت في الاستفتاء، ولا يزال اختلاف طرفي النزاع حول المعايير المعتمدة لتحديد هوية من يحق لهم الاقتراع تحول دون تطبيق هذا الحل القانوني(الاستفتاء)، أنظر : -أحمد سيد أحمد، مرجع سابق، ص ص 126-127.

- **الحل الثالث (اتفاقية الإطار العام لسنة 2000):** برز كحل سياسي اقترحه كوفي عنان بعد فشل الحل القانوني، وتضمن منح الإقليم الصحراوي حكما ذاتيا لفترة انتقالية مدته خمس سنوات يمكن بعدها إجراء الاستفتاء، وقد وافقت المملكة المغربية على هذا المقترح وساندته في ذلك الولايات المتحدة وفرنسا في حين رفضته جبهة البوليساريو¹.

- **التقسيم:** ظهر هذا الحل في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة السابق كوفي عنان في 19 فيفري 2002 وطرح فيه فكرة تقسيم الصحراء الغربية بين المملكة المغربية وجبهة البوليساريو بحيث تظل المملكة المغربية تمارس سيادتها على شمال الصحراء الغربية فيما يسمى بإقليم الساقية الحمراء ، فيما تبسط جبهة البوليساريو سيادتها على إقليم واد الذهب الجنوبي، وقد سارعت المملكة المغربية بالرفض القاطع لهذا المقترح فيما رحبت به جبهة البوليساريو والجزائر².

- **الحل الوسط (2003):** اعتمد مجلس الأمن قراره رقم 1495 سنة 2003 المرتكز على اتفاقية هيوستن المبرمة سنة 1997 تحت إشراف السيد "جيمس بيكر"، ويتضمن هذا القرار مخطط سلام ينص على تحويل الصحراء الغربية إلى إقليم مغربي شبه مستقل لمدة خمس سنوات يتم بعدها تنظيم استفتاء يختار من خلاله السكان الصحراويون بين الاستقلال أو الاستمرار في الحكم الذاتي أو الاندماج في المملكة، وقد قبل البوليساريو والجزائر هذا المخطط بينما رفضته المملكة المغربية³، مما دفع السيد "جيمس بيكر" إلى الاستقالة بعد جهود دائبة دامت سبع سنين قضاها في محاولة حل هذه المعضلة المستعصية.

- وفي سنة 2007⁴، بادرت المملكة المغربية بطرح مقترح يقضي بمنح الصحراويين حكما ذاتيا وقد لقي هذا المقترح دعما ومساندة أمريكية وفرنسية كبيرة، بينما لقي في الجانب الآخر معارضة واستهجانا كبيرا من جبهة البوليساريو والجزائر⁵، وفي 30 أبريل 2009 جدد مجلس الأمن في قراره رقم 1871 ولاية البعثة الأممية تحت إشراف السيد "كريستوفر روص"، فيما شهد شهر فيفري 2010 انعقاد جولة ثانية من المحادثات غير الرسمية بين المغاربة والصحراويين⁶، برعاية الأمم المتحدة في حضور كل من الجزائر وموريتانيا كبندان مراقبة وجرت هذه المفاوضات بعد أربع جولات من المفاوضات التي بدأت في جويلية 2007⁷، كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن المفاوضات المباشرة التي تمت بنيويورك يومي 18 و19 ديسمبر 2010 وتلك التي تمت بمالطة في الفترة من 7 إلى 9 مارس 2011 انتهت وبالنظر للتشدد الذي يطبع مواقف الطرفين

Op , Karima Ben Abd Allah - Cit.1 - pp 139-140. .

² - أحمد سيد أحمد، مرجع سابق، ص 127.

³ - محمد الأمين ولد الكتاب، " دور نزاع الصحراء الغربية في تعطيل مسيرة البناء المغاربي"، متحصل عليه من : <http://www.saharamedias.net/smedia/index.php/20-2009-02-27-17-09-34.html>

⁴ - تم تعيين مبعوث جديد للأمين العام للأمم المتحدة مكلف بملف الصحراء وهو السيد " بيتر وولسوم".

Op - Yahia Zoubir, Cit.5.

⁶ - اللتان تطالبان بتطبيق القرارات الدولية العديدة التي صدرت من الأمم المتحدة، ومنها القرار رقم 1541 الصادر في عام 1966 ثم قرار الجمعية العامة 2928 في ديسمبر 1972، ثم قرارها 3473 الصادر في عام 1997، ثم قرار مجلس الأمن 504 في عام 1985، والقرار 612 في عام 1988، والقرار 685 في يوليو 1990، والقرار 809 في أبريل 1991، ثم القرار 908 في مارس 1993، بالإضافة إلى القرارات التي أصدرها مجلس الأمن في عام 2002 رقم 1349، و1406 و1492، للمزيد من التفصيل انظر: توفيق مديني، مرجع سابق، ص 61.

Op - Yahia Zoubir, Cit.7.

كسابقاتها دون تحقيق أي نتائج ملموسة¹، وفي خطوة قد تشكل تحولا في مسار القضية الصحراوية صادق مجلس الأمن الأممي في 29 أبريل 2014 على لائحة حول الصحراء الغربية دعا فيها إلى حل "يسمح بتقرير مصير الشعب الصحراوي"، و عبر بوضوح عن موقفه الراض لوضع الجمود الراهن في قضية الصحراء الغربية، ودعت اللائحة 2152 (2014) التي صادق عليها بالإجماع أعضاء مجلس الأمن الـ 15 طرفي النزاع (جبهة البوليساريو والمغرب)، إلى استئناف المفاوضات برعاية الأمين العام الأممي "دون شروط مسبقة و بحسن نية"، بغية التوصل إلى "حل سياسي عادل و دائم و مقبول من كلا الطرفين و يسمح بتقرير مصير شعب الصحراء الغربية في إطار اتفاقات مطابقة للأهداف و المبادئ المتضمنة في ميثاق الأمم المتحدة"².

الواضح أن حالة الانسداد التي الت إليها المبادرات المختلفة لحل قضية الصحراء الغربية تعود أساسا الى طبيعة التعقيدات الإقليمية والقانونية والسياسية التي تكتنف هذا النزاع المشتعل منذ أكثر من ثلاثة عقود، وهي التعقيدات التي أدت الى اخفاق المحاولات الإقليمية والإفريقية والدولية لإيجاد تسوية نهائية خاصة في ظل تشبث أطراف النزاع بمواقفها الثابتة التي كلفتها خسائر باهظة يبدوا أنها مقبولة أو على الأقل مستساغة، لتشكل بذلك أحد أبرز العوامل المعرقلة لمسيرة التكامل المغاربي بما أفرزته من آثار سلبية متعددة الأبعاد وهذا ما سيتم التفصيل فيه في الآتي.

4- قراءة في أثر وتداعيات قضية الصحراء الغربية على مسار التكامل المغاربي:

شكلت قضية الصحراء الغربية حجر الزاوية في الخلافات الجزائرية-المغربية، ومن ثم فإن اصطدام التوجهات المغربية بالتوجهات الجزائرية يفسر بالدرجة الأولى بوجود مصادر نزاعية موضوعية بين الطرفين ساهمت هذه القضية في ابرازها بوضوح وتأسيسا على ما ورد ذكره ، يمكن القول بأن قضية الصحراء الغربية تشكل فعلا أحد الأسباب الرئيسية و المباشرة في عرقلة عملية بناء اتحاد المغرب العربي لما سببته ومازالت تسببه من فرقة وشقاق وتجادب بين "دولتا القلب" صاحبتا النقل الكبير في الاتحاد: الجزائر والمملكة المغربية، وقد تجلى تأثير هذه القضية وتداعياتها على مختلف الأصعدة:

أ- **على الصعيد السياسي:** تم اغلاق الحدود بين الجزائر والمملكة المغربية في 16 سبتمبر 1994 لاصرار المملكة المغربية بتبعية الصحراء الغربية للتراب المغربي من جهة ومساندة الجزائر لجبهة البوليساريو واتجاه البلدان الى تبادل الاتهامات على خلفية أحداث فندق أطلس بمراكش والتي اتهمت فيها المملكة المغربية الأمن الجزائري بالوقوف وراء مخطط لزعة استقراره ، ليتم فرض التأشيرة على الجزائريين³، مما عرقل التواصل البشري وأعاق الاندماج الاجتماعي والتبادل الثقافي بين شعبي البلدين.

ب- **على الصعيد الاقتصادي :** أدى غلق الحدود -كنتيجة للتوتر الذي يطبع علاقات البلدين والذي تلعب القضية الصحراوية الدور الرئيسي في تشكله و استمراره - الى عرقلة تنقل الأشخاص والبضائع

¹ - "كروولوجيا المفاوضات بين جبهة البوليساريو والمغرب"، متحصل عليه من : <http://www.spsrasd.info>

² - " مجلس الأمن يدعم تقرير المصير و يعارض وضع الجمود الراهن في مسألة الصحراء الغربية"، متحصل عليه من: <http://www.aps.dz/ar/monde/3707>

³ - مصطفى خلفي، مرجع سابق.

والرساميل فترتب عن ذلك خسارة اقتصادية بالغة وإهدار لإمكانات الاستثمار الهائلة التي يتيحها تكامل الموارد وتداخل المصالح والاحتياجات ضمن المجال المغاربي.

ت- **على الصعيد المؤسسي** : قاد منطق التصعيد والتوتر الدائم بين الجزائر والمملكة المغربية حول القضية الصحراوية الى تجميد نشاط اتحاد المغرب العربي بطلب من المملكة المغربية في 20 ديسمبر 1995، كرد فعل على الرسالة التي بعثت بها الجزائر يوم 6 ديسمبر 1995 الى مجلس الأمن اعترضت فيها على أمور تتعلق بعملية تحديد الهوية للصحراويين المؤهلين للإدلاء بأصواتهم في الاستفتاء¹، مما حول الاتحاد الى هيكل فارغ عديم الجدوى وذلك رغم التصريحات والخطب التي دأب القادة المغاربة على الادلاء بها بين الفينة والأخرى.

توضح هذه الآثار والانعكاسات درجة الانحسار الذي بلغه واقع التكامل المغاربي والذي عمقه التدخل والاختراق الخارجي عبر مدخل الصحراء الغربية، فقد أفضت تطورات الصراع في المنطقة الى ارتفاع الحاجة الى الدعم الأجنبي عسكريا واقتصاديا لهذا النظام أو ذاك، وهو ما جعل القضية عنصر استنزاف للمقدرات الذاتية من جهة ، وعنصر تعميق للارتهاق والتعبية من جهة أخرى ، وهو ما أصبح مبررا للتدخل الأجنبي وهذا ما يؤكد الدكتور على الشامي بقوله "...ان التعاطي مع موضوع الصحراء الغربية يعد احدى الوسائل الهادفة الى اطالة عمر المصالح الأجنبية في شمال أفريقيا والذي يخضع لخيار التجزئة والاستنزاف والتعبية على أساس توازن دقيق بين الجزائر و البوليساريو من جهة أولى، و المملكة المغربية من جهة ثانية..."²، وقد شاركت الدول المغاربية بفعل سياساتها المنتهجة طلب الدعم الخارجي لتطويق ومحاصرة العدو المغاربي- في تكريس هذه السياسات الغربية التي تستهدف بالأساس منع اقامة فضاء مغاربي موحد ومستقر يهدد مصالحها في المنطقة، وعلى هذا الأساس تعمل على ابقاء الصراع مكشوفاً والدولتان في حالة استنزاف دون السماح باختراق التوازن المطلوب من قبل احدهما والذي يضمن استمرار تسابقها لكسب تأييدها ودعمها .

ولغرض انهاء هذا النزاع فهناك أربعة خيارات هي³:

- الاستقلال واعتبار الصحراء الغربية جمهورية سادسة في المنطقة وهذا هو طموح البوليساريو الا أنه صعب المنال في ظل الظروف الحالية وخاصة بعد التحاق بعض القيادات المسؤولة عن البوليساريو بالمغرب وتعاضم الدعم الغربي للمملكة.
- الضم الكامل للصحراء الى المملكة المغربية وهذا طموح النظام والشعب المغربي الذي ظل متمسكا بالتراب الصحراوي.
- الحكم الذاتي لمنطقة ضمن دولة المغرب ومن ترتيب يتفق عليه بين الطرفين البوليساريو والمملكة المغربية.

¹ - أحمد مهابة، «مشكلة الصحراء الغربية والطريق المسدود» ، السياسة الدولية، ع 125، أكتوبر 1996، ص 144.

² - علي الشامي، مرجع سابق، ص 335.

³ - حميد فرحان الراوي، "الاتحاد المغاربي ومشكلة الصحراء الغربية"، مجلة العلوم السياسية، ع 21، جامعة بغداد ، 2010، ص ص 22-23.

- ربط الصحراء بالمملكة المغربية وفق صيغة يتفق عليها ضمن مشروع المغرب الكبير حيث أن بقاء المشكلة بدون حل يؤثر سلبيا على الاتحاد المغربي وربما يجعل بقاءه واستمراره مستحيلا.

خلاصة القول، تؤكد المجريات والأحداث الجارية أننا أمام كيان مغربي يعاني من متاعب تؤكد نفسها ككيان غير متجانس أبرزت فيه الحسابات القطرية الضيقة وعدم موقعة المصالح العليا للفضاء المغربي موقعها الصحيح التأثير الحاسم للمعطيات السياسية والتاريخية على سلوكيات وتفاعلات دول التكتل المغربي، والأكد أن الوصول الى خلق سياق مثالي لإحياء التكتل المغربي يتطلب أولا وقبل كل شيء وضع حد للعديد من القضايا الشائكة على رأسها قضية الصحراء الغربية كشرط لتفعيل الاتحاد من جهة ولغلق الطريق أمام كل المحاولات الغربية الرامية لإدراجها ضمن استراتيجياتها المستقبلية بغرض التدخل في الشؤون الداخلية المغربية من جهة أخرى .

المراجع المعتمدة:

1- باللغة العربية :

أ- الكتب :

1- محمد محمود السرياني، الحدود الدولية في الوطن العربي: نشأتها وتطورها ومشكلاتها، (الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2001).

2- توفيق مديني، اتحاد المغرب العربي بين الاحياء والتأجيل، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2006).

3- على الشامي، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي، (بيروت: دار الكلمة للنشر، 1980)، ص 256.

4- عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، (الجزائر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، 2005)، ص 84.

ب - المقالات والدوريات :

5- أحمد سيد أحمد، « مشكلة الصحراء الغربية في انتظار التنازلات »، السياسة الدولية، ع 150، أكتوبر 2002، ص 126.

6 - الشرقاوي محمد عيسى ، « منظمة الوحدة الافريقية وعضوية البوليساريو »، السياسة الدولية، ع 69، جوان 1982، ص 162.

7- الراوي حميد فرحان ، "الاتحاد المغربي ومشكلة الصحراء الغربية"، مجلة العلوم السياسية، ع 21، جامعة بغداد ، 2010.

8- مهابة أحمد، «مشكلة الصحراء الغربية والطريق المسدود» ، السياسة الدولية، ع 125، أكتوبر 1996.

9- شكري عز الدين ، «المغرب العربي الكبير: اليات الوحدة والتجزئة»، السياسة الدولية ، ع 93، جويلية 1988، ص 129.

ج-الدراسات غير المنشورة:

10-رياض بوزرب، " النزاع في العلاقات الجزائرية -المغربية 1963-1985"، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007/2008، ص 53.

د-المقالات الالكترونية:

- 11- فاطمة بنت عبد الوهاب، " الخلفية التاريخية للنزاع في الصحراء الغربية"، متحصل عليه من:
http://www.aljazeera.net/MR/exerces/DFOFBC80_905A_42D2.htm#4
- 12- مصطفى الخلفي، "أزمة العلاقات المغربية - الجزائرية ومشكلة الصحراء الغربية"، متحصل عليه من :
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B29EC5EF-05AAEAB66964.htm>
- 13- محمد الأمين ولد الكتاب، " دور نزاع الصحراء الغربية في تعطيل مسيرة البناء المغربي"، متحصل عليه من:
<http://www.saharamedias.net/smedia/index.php/20-2009-02-27-17-09-34.html>
- 14 - كرونولوجيا المفاوضات بين جبهة البوليساريو والمغرب"، متحصل عليه من :
<http://www.spsrasd.info>
- 15- " مجلس الأمن يدعم تقرير المصير و يعارض وضع الجمود الراهن في مسألة الصحراء الغربية"، متحصل عليه من:
<http://www.aps.dz/ar/monde/3707->

2- باللغات الأجنبية:

- 1- Ben Abd Allah Karima, «Les Etats Unis Et La Question Du Sahara Occidental», Dans: Abdenour Ben Anter Et autres , Les Etats Unis Et Le Maghreb Regain d'intérêt , (Alger :Edition Du Cred,2002)
- 2- Yahia Zoubir, "Le Conflit Du Sahara Occidental Enjeux Régionaux Et Internationaux", available at :
http://www.sciencespo.fr/ceri/sites/sciencespo.fr.ceri/files/art_yz.pdf